

المثقف الجزائري ومسألتي الحركات الاحتجاجية والقيم الاجتماعية وأثرهما على استقرار السلطة السياسية التكنوقراطية في جزائر الألفية الثالثة

الدكتور: زين الدين زمور

الأستاذ: حسين بن شارف

bencharef.houcine_cras87@yahoo.fr

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

ملخص:

أنتجت إعادة هيكلة العمران الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لجزائر الألفية الثالثة من سنة 2000 إلى اليوم سنة 2016 من خلال التعديلات على القوانين والتشريعات والمشاريع التصنيعية وآليات المنظومات التربوية والتعليمية ومؤسسات الانتماء المهني والمعيش الاقتصادي، ما نسميه قطيعة في الرابط الاجتماعي بين السلطات السياسية والعسكرية وجماعات الضغط الاقتصادية والدينية الشائعة والمواطن الجزائري الشائع، الذي لا يعزف عن الحياة السياسية - كما أفادتنا به جملة من الأبحاث الجزائرية والأجنبية - لأنه أساسا محورها، وإنما ينتج بنفسه جملة من الآليات والاستراتيجيات الفردية وضمن جماعات هو يحددها بنفسه، ويضع قواعد لعبته السياسية انطلاقا من حنكته المهنية المكتسبة من خلال تمثلاته وممارساته لمحيط عمله، الذي يمثل له مجسما مصغرا للممارسات السياسية ضمن جسد مهني منظم.

الكلمات المفتاحية: المثقف النوعي، الأنتلجنسيا، الهوية السياسية والمهنية.

Abstract:

We assume that, the societal, political and economic redevelopment of Algeria of the third millennium of the period in between 2000 to 2016, through changes in laws, the constitution, industrialization and national education institutions, university and technical education, professional affiliations firms, and economic life, products a rupture in the sociopolitical link between the political, military, economic, religious actors of pressures and simple citizen, who don't refrain from politics - as proved by many algerian and foreign researches - because he is the axis, but; he produces himself a set of mechanisms and individual strategies within a social reference groups sets chosen by himself, and establishes the rules of his own political game, from his professional skills acquired by his representations and practices in the work environment, which represents a small cube of political practices in an organized corporation.

Keywords: The Specific Intellectual, Intelligentsia, Political and Professional Identity.

مقدمة:

نتناول في هذا المقال، مسائل الحركات الاحتجاجية ذات الطابع السياسي والإجرامي، ذات الطابع الاقتصادي والمهني، وذات الطابع الديني والقيمي، من منظوري الأنثروبولوجيا السياسية وأنثروبولوجيا المنظمات¹. نفترض أنعملية التحول الديمقراطي في جزائر الألفية الثالثة مبنية على فكرة إعادة هيكلة الدولة، التي تقوم على مبدأين هما: إعادة الموازنة في الصلاحيات التنفيذية والحقوق والواجبات بين النظام السياسي الجزائري الحاكم حاليا وبين

¹ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

المجتمع، من جهة، و العمل على حل الأزمة الاقتصادية بإعادة النظر في السياسات التنموية و إعادة هيكلة الأجساد المهنية و الرفاه الاقتصادي و الصحي للجزائريين علميا، من جهة أخرى.²

نعتقد تعتبر دراسة مظاهر المشاركة السياسية و العزوف عنها عند النخب الشائعة الصناعية و الليبرالية و العسكرية لمجتمع بحثنا، معبرة عن مظاهر العمران البشري للدولة الجزائرية الحديثة، باعتبارهم مصدر التجديد و التغيير الدائم والمستمر في المجتمع.³

نعتقد، لم تعد العشيرة و العائلة و غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية مشربا ووعاء حاوي للحركات الاحتجاجية و إن كانت أساسا مشروعة و لها أحقية.⁴

البناء النظري للهوية السياسية:

إنّ الهوية السياسية ارتبطت في ظهورها و بلورتها بالمجتمع الصناعي و الأخلاق البروتستانتية؛ بمعنى أنّها: ارتبطت بالرأسمال و سيولة الاتصال بين الأفراد و من تمّ تكوين الرأسمال بناء على إنتاج العلاقات بين الأفراد و وسائل الإنتاج؛ هنا يشير "ارنست جلنر Ernest Gellner" إلى أنّ الهوية السياسية ارتبطت حاليا بتوزيع الثروات عبر العالم.⁵

هذا الطرح، يقارب " سمير أمين Samir Amine" في تفسيره للرأسمالية المعاصرة و التي تحدث اليوم خلافا في ميزان القوى السياسية العالمية؛ بمعنى أنّ: هناك هويات مركزية تمثلها أوروبا و أمريكا و روسيا الحالية في مقابل هويات محيطية أو طفيلية تمثلها دول آسيا و إفريقيا و أمريكا الجنوبية باعتبارها تابعة اقتصاديا و سياسيا من جهة، و باعتبار احتوائها على أكبر نسبة تخلف في العالم من جهة أخرى.⁶

غير أنّ " جلنر" يضيف إلى ما سبق؛ عملية التعليم التي أفرزتها الأخلاق البروتستانتية في أوروبا و التي أشار إليها "ماكس فيبر" في كتابه: «الأخلاق البروتستانتية و الزوح الرأسمالية»؛ حيث أنّ انتشار التعليم و ظهور اللّغة الوطنية المعبرة عن ثقافة الوطن - مثلا: العلم الفرنسي يشير إلى: مساواة - حرّية - أخوة، هي ما أنتج الهوية السياسية الفرنسية؛ أي: أنّ التعليم كان سببا فاعلا في إنتاج السياسي و الرفع من مستوى الاقتصاد و خلق سلطة سياسية مركزية.⁷

بالتالي، خلق أدوار اجتماعية جديدة و تقسيم للعمل الاجتماعي جديد، و هنا نكون قد ألغينا الحدود السياسية و الجغرافية للدولة عندما جعلنا اللّغة الوطنية لغة عالمية، فالיום نجد أنّ اللّغة الفرنسية كلغة عالمية تحتلّ الصدارة ثم تليها اللّغة الانجليزية ثم غيرها من اللّغات العالمية و هذا راجع بالضرورة إلى المنتج الثقافي للدولة، بعكس دول إفريقيا و آسيا التي هي شبه رأسمالية أو محيطية حسب فكر "سمير أمين"، و بالتالي، هي شبه وطنية بالنسبة إلى استقلالها حديثا، و لا يمكن نعمتها بالدولة لأنّها: خالية من مركزية السلطة السياسية و تقسيم العمل الاجتماعي و الأدوار الاجتماعية.⁸

² تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

³ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

⁴ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

⁵ GELLNER Ernest : ((Nations et Nationalisme)), traduit de l'Anglais par : "Bénédicte Pineau", editions Payot & Rivages, bibliothèque historique : Payot, France, (1999). 211 – 238.

⁶ سمير أمين: ما بعد الرأسمالية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، (1988). 77 – 79.

⁷ Ernest Gellner : ((Nations et Nationalisme)), op.cit. 229.

⁸ سمير أمين: في مواجهة أزمة عصرنا، دار سينما، الطبعة الأولى، القاهرة، (1996). 87.

أما القومية فشهدتها العرب المسلمون و دول أوروبا الشرقية من خلال الحركات الوطنية التي كانت تنادي باستقلال دولها و شعوبها مثل: نجم شمال إفريقيا الجزائري، و التي غابت بعد اقتناء هذا الاستقلال وعادت الذاتية و التمسك بكرسي السلطة و ملازمته و رفض تركه مهما كانت الأسباب و بالتالي نعتناها بالدول الأبدية⁹.

هو ما سماه "سمير أمين" ب: المركز و المحيط ((في تحليله التاريخي للرأسمالية بين دول الشمال و دول الجنوب))، أما القوميات الأوروبية؛ فقد نجحت في الانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي؛ حيث: شملت هويتهم السياسية الثورة الصناعية و التطور التكنولوجي و تجانس الأعراق و الثقافات و اللغات و الديانات و انتشار مبادئ حقوق الإنسان و عالميتها، علما أنّ هذا النجاح كان قائما أو منبثقا من خلال الديانة البروتستانتية، أما في الدول العربية الإسلامية فقد ارتبط نجاحها بظهور شبه قومية ناتجة عن استقلال هذه الشعوب¹⁰.

البناء النظري لسوسيولوجية المثقفين:

استعار عالم الاجتماع الإيطالي باريتو Pareto مفهوم النخبة Elite من علم الاقتصاد، ليطبقه ضمن البحوث الاجتماعية، حيث لا يتأسس المجتمع على سيطرة الحياة المادية و علاقاتها، كما لا تتأسس القوة فيه على سيطرة الطبقة الاقتصادية الحاكمة التي أطلق عليها ماركس الطبقة البرجوازية، بل على أسس مختلفة للتكوينات الاجتماعية المنوطة بعمليات التصنع و التحضر¹¹. من منظور باريتو و موسكا و ميشلز يشير هذا المفهوم إلى هؤلاء الفاعلين الاجتماعيين الذين يمتلكون جزءا من مقاليد القوة و التحكم و الثروة بفضل خصائصهم الشخصية¹².

أعمال ماكس فيبر حول مفهومي القوة و السلطة، دعاه إلى تحديث صياغات مفهوم النخبة السياسية، حيث تتشابه مصالح و علاقات الفاعلين الاجتماعيين داخل و بين تنظيمات مختلفة أنثربولوجيا¹³، أيضا، إمكانية تحول العمل السياسي إلى مهنة، تنظمها المهارة و الحذق و القدرة على الإدارة و الممارسة الديمقراطية¹⁴.

أوضح روبرت دال Robert Dahl مفهوم Elitism، حيث افترض أن القوة توزع في المجتمع توزيعاً صغرياً أين تمتلك جماعة واحدة كل القوة و تحرم منها بقية الجماعات، التي يمكنها بدورها تشكيل نخب متعددة Plural Elites بدلاً من "نخبة القوة" أو "النخبة الحاكمة"، كما اتضح ذلك، في دراسة سوزان كيلر Killer المنشورة عام 1963 و التي افترضت فيها وجود نخب إستراتيجية Strategic Elites، تعمل في تنظيمات مختلفة، دون أن تصل بالضرورة إلى سدة الحكم¹⁵.

الحركات الاحتجاجية ذات الطابع السياسي والإجرامي:

1-3) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول شرعية السلطة السياسية وأهليتها في الجزائر:

êtes-vous satisfaits de la légitimité du pouvoir politique algérien et de son éligibilité, ainsi que votre famille et votre entourage professionnel?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
pas convaincu	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

⁹تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

¹⁰ سمي أمين: في مواجهة أزمة عصرنا، دار سينما، الطبعة الأولى، القاهرة، (1996). 87 – 89.

¹¹ الزبير عروس و أحمد زايد: النخب الاجتماعية (حالة الجزائر و مصر)، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، (2005). 113 – 115.

¹² الزبير عروس و أحمد زايد: النخب الاجتماعية (حالة الجزائر و مصر)، مرجع سابق. 113.

¹³ WEBER Max : La Ville, trad ; Allemand par : Philippe Fritsch, éditions : Aubier Montaigne, 1er éd., Paris, (1982). 84 – 85.

¹⁴ WEBER Max : La Science : Profession et Vocation, trad ; Allemand par : Isabelle Kalinowski, édition : AGONE, Paris, (2005). 83 – 87.

¹⁵ عمار بلحسن: أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، دار الحداثة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، (1986). 89 – 95.

Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

النخب الصناعية والليبرالية والعسكرية لمجتمع البحث و محيطهم العائلي و المهني غير راضين عن شرعية السلطة السياسية و أهليتها في جزائر الألفية الثالثة بنسبة 100%، يفسرون ذلك، بتأزم الوضع في الجزائر بدءا بالبحث عن الاستقلال من خلال الحركات الوطنية الجزائرية؛ التي لم تعمل على بلورة خطاب سوسيولوجي سياسي في طياته بنية ثقافية¹⁶، اجتماعية ثم سياسية تؤهلها إلى تكوين دولة جزائرية مستقلة و حداثية، بل أبقت على بنية اجتماعية ثقافية شعبية تقليدية لا سياسية؛ ذلك لانعدام تصور مشروع سوسيولوجي سياسي و حقوقي نحو رؤية لجزائر مستقلة¹⁷.

يقول الدكتور: محمد حربي في كتابه: «الجزائر و قدرها: مؤمنون أم مواطنون»¹⁸ أن: ظاهرة العنف المجتمعي تتجلى كلما كانت شرعية الدولة غير معترف بها، غير أن: اعتماد العنف كأداة للتعبير المؤسسي عن الحرية يقوم بتغيير جوهر معنى الديمقراطية و المواطنة و بالتالي يمحي صفة الحداثة عن الشعب الجزائري¹⁹، أين سمعنا - حسب إفادة المبحوث رقم 17 ضمن حكاية الحياة - (... عن تمرد المجتمع بكل فئاته العمرية خصوصا الشبابية في ظل أحداث 5 أكتوبر 1988 ...).

كتب الدكتور: «عدي الهواري» كتابا بعنوان: «مأزق الشعبوية في الجزائر»²⁰؛ تشريفا لهؤلاء الشباب الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل بناء الدولة الجزائرية الحديثة؛ القائمة في بنيتها الاجتماعية الحداثية على مفهوم الديمقراطية الرأسمالية المسماة بالديمقراطية المعاصرة و مفاهيم المواطنة و حريات الإنسان الغربية مقارنة بنظيرتها الإسلامية. يقول «صاموئيل هانتنغتون - Samuel Huntington» في مؤلفه: «النظام السياسي لمجتمعات متغيرة»: { إن العلاقة بين العصرية و العنف معقدة؛ بحيث: تكون عموما المجتمعات الأكثر عصرية أكثر استقرارا و أقل معاناة للعنف المحلي من المجتمعات الأقل عصرية }²¹.

2-3) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول التراتبية الاجتماعية في الجزائر و طبيعة النخبة:

que pensez-vous de la rotation des valeurs sociales entre les générations en Algérie par rapport a ces problématiques?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
les méthodes de travail du gouvernement algérien s'opposent aux principes de l'Islam	354 23,6%	444 29,6%	293 19,5%	1091 72,7%
les méthodes de travail des systèmes bancaires algériens s'opposent aux principes de l'Islam	29 1,9%	52 3,5%	8 ,5%	89 5,9%
la socialisation que produisent la famille et l'école algériennes s'opposent avec les principes de l'Islam	117 7,8%	4 ,3%	199 13,3%	320 21,3%

¹⁶ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

¹⁷ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

¹⁸ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

¹⁹ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

²⁰ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

²¹ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

ترى النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية لمجتمع البحث حول التراتبية القيمية لأجيال جزائر الألفية الثالثة، أن أساليب عمل نظام الحكم في جزائر الألفية الثالثة تتعارض مع الإسلام بنسبة 72,70%، يفسرون ذلك، بأن الحكومات التكنوقراطية الجزائرية للفترة الممتدة ما بين سنة 2000 و سنة 2016 و ما سبقها من حكومات للجزائر المستقلة، تبنت الاتجاهات و القضايا السياسية التي عاشتها و لا تزال تعيشها الدول الغربية و العربية الإسلامية المحيطة²²، من خلال معطياتها الأثربولوجية و ما قد نسميه بالاجتماعاقتصادسياسية، دون بلورة دساتير و خطب إيديولوجية مستوحاة من الشريعة الإسلامية، الأمر الذي دفع بالمواطن الشائع إلى رفض معيشه الاجتماسياسي و الاقتصادي و الثقافي، لأن المؤسسة الدينية قد تم استيلائها و تسييسها²³.

كما أن أساليب عمل أنظمة بنوك جزائر الألفية الثالثة تتعارض مع الإسلام بنسبة 5,90%، يفسرون ذلك، بأن الخدمات البنكية تتعامل مع الفوائد لتنمية نشاطها الاستثماري، أيضا، أن التنشئة الاجتماعية داخل الأسر و المنظومات التعليمية تتعارض مع الإسلام بنسبة 21,30%، يفسرون ذلك، بأنه تختلف الاتجاهات التنشئية بين الأزواج التقليديين و المحدثين في تنشئة أبنائهم، و يرون بأن الأسرة و المدرسة و المسجد و محيط العمل فشلوا في الاستقرار عمليا، لأن، القيم الاجتماعية التقليدية تخللتها معطيات من ثقافات هجينة²⁴. نعتقد وفق قراءتنا النظرية بأنه، في البلدان الكبرى يكون اتخاذ القرار مبنيا على، الوعي بالأحوال العامة للمجتمع و محيطه الثقافي و ما يطرأ عليهما من تغيرات جيلية، أما في الجزائر فالوعي مرتبط بالنخبة المثقفة من الجيل السابق فقط، ذلك أن: جيل اليوم يفتقدها، أي: الوعي الاجتماعي، لعدم وجود تنشئة اجتماعية ثم سياسية في جميع محطات التحصيل المعرفي²⁵.

3-3) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول ظاهرة العنف و مظهراته في الجزائر و طبيعة النخبة:

que pensez-vous des nouveaux faits sociaux en Algérie tels que: (l'enlèvement d'enfants et de personnes avec demande de rançons, et la violence portée par la femme sur l'homme) d'entre la période (2008 à 2011) en Algérie?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
Vous devez appliquer les dispositions de la charia islamique	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%
Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

ترى النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية لمجتمع البحث حول ظاهرة الاختطاف و طلب الفدية التي نشهدها ابتداء من سنة 2008، و ظاهرة اختطاف الأطفال و قتلهم التي نشهدها ابتداء من 2010، و ظاهرة عنف المرأة ضد الرجل الذي نشهده ابتداء من 2011، ضرورة وجوب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كآلية للردع الاجتماعي، بنسبة 100%، يفسرون ذلك، بتاريخ الدولة الجزائرية غير المستقلة عبر الحضارات السابقة التي حكمتها و تداولت عليها و المستقلة حديثا، التي أنتجت مبدأ تغريب الهوية الوطنية للجزائريين مثلما هو الحال في العديد من الدول العربية الإسلامية، من خلال محاولة فصل الدين عن الدولة، أي: تجريد مقررات التعليم و التربية الوطنية و التعليم

²²تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

²³تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

²⁴تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

²⁵تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

الجامعي و التكوين المهني و محيط العمل و محيط الأسرة و القرابة و الجوار من الوازع الديني الاسلامي في تنظيم طبائع العمران البشري في الجزائر و المحيط²⁶.

من جهة أخرى، يطالبون بدولة جزائرية حديثة بنظام ديمقراطي اسلامي، يتكيف بوعي مع المتغيرات الثقافية للدول الغربية، مع رفض جميع أشكال التطرف السياسي و الديني، و حماية الحريات و الملكيات العامة و الخاصة، و التداول على أشكال السلطة مهما كانت تراتبيتها في الدولة سلميا من خلال استفتاء شعبي، حيث يتم تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية لردع جميع أشكال العنف و التسبب في الممارسات السياسية و المهنية و الاجتماعية²⁷.

الحركات الاحتجاجية ذات الطابع الاقتصادي و المهني:

1-4) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول المشاريع التنموية و توزيعها في الجزائر و طبيعة النخبة:

plusieurs courants de pensées affirment que l'exploitation des projets de développement en Algérie se fait entre les clans et les entourages familiaux et d'autres groupes de pressions étrangers?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
pour cette idée	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%
Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

تري النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية لمجتمع البحث بأن توزيع المشاريع التنموية في الجزائر يتبع الانتماءات العشائرية و النسبية و مطالب جماعات ضغط أجنبية، بنسبة 100%، يفسرون ذلك، بارتفاع الكثافة السكانية و تمركزها في ولايات الشمال الغربي و الهضاب العليا الغربية، حيث تتركز معظم الاستثمارات الأجنبية و القطاع الوطني الاقتصادي العمومي و الخاص، لذا يرون بأن الهجرة السكانية مباشرة بعد الاستقلال و أثناء العشرية السوداء ارتبطت بأسباب أمنية و البحث عن رفاهية الحياة الاجتماعية الاقتصادية و التحصيل العلمي، أما الهجرة الداخلية الثانية اقترنت بتوطين النفوذ الاقتصادي و السياسي و الممارسات المهنية في العديد من ولايات الغرب الجزائري، من خلال انتاج علاقات القرابة و النسب، مما استدعى هجرة الكفاءات المحلية نحو الخارج و استيلاء السيادة الوطنية و تغييب الحريات العامة و الخاصة، كالحرية الفكرية و الابتكار، كما أن أهم شيء بالنسبة لهم أن الفترة ما بين سنوات 2000 و 2016 تم فيها تجنيد ما يسمى بالطبقة العمالية المتوسطة لممارسات هجينة²⁸.

2-4) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول الأجور و العمالة و توزيعها في الجزائر و طبيعة النخبة:

plusieurs courants de pensées affirment que l'alliance du pouvoir politique actif en Algérie intègre les compétences étrangères dans beaucoup de secteur d'activités et exclu en même temps l'algériennes et réprimande l'immigration clandestine des compétences	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
pour cette idée	500	500	500	1500
plusieurs courants de pensées affirment que l'article 87-87 bis du code de travail algérien a pour objet l'ancrage de la classe moyennes	33,3%	33,3%	33,3%	100,0%

²⁶ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

²⁷ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

²⁸ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

	majoritaire entre riches et pauvres dans la société algérienne?				
	Grand total %	500	500	500	1500
		33,3%	33,3%	33,3%	10%

تري النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية لمجتمع البحث بأن المادة 87 مكرر من قانون العمل الجزائري مفادها الإبقاء على ما يسمى بالطبقة العمالية المتوسطة بين حد الأغنياء و الفقراء في المجتمع الجزائري، بنسبة 100%، يفسرون ذلك، بأن التغييرات المادية و السوسيو ثقافية التي طرأت على حياة الطبقة العمالية المتوسطة، خصوصا بالقطاع الوهراني، في الفترة الممتدة ما بين سنوات 1986 و 2016، عبر عدة حكومات بعد رسم سياسة وطنية للأجور منسوخة عن نظام الأجور الفرنسي، حسنت الوضعية السوسيو اقتصادية المسماة بالقدرة المعيشية "شكلا"²⁹ للعامل الجزائري ذو الخبرة و الشهادة، بحسب مؤسسة الانتماء التي يمارس فيها، حيث، زادت الاقتطاعات من الأجر طبقا للمادة 87-87 مكرر، مما استطرد صعوبة المعيشة³⁰.

أما العامل البسيط غير المؤهل، لم تخدمه السياسة الوطنية للأجور، مما دفع به إلى العمل عند الخواص لتجنب الاقتطاعات، و لو أنها موجودة³¹، و حسب استفسارنا عن أجور مجتمعات الدراسة و كيفية تنظيم قدراتهم الشرائية و تمثلاتهم للنظام الوطني للأجور، و حسب الملاحظات الميدانية المباشرة، نرى بدورنا أن الطبقة العمالية المتوسطة في جزائر الألفية الثالثة، و خصوصا بالقطاع الوهراني، تتخبط ما بين الضرائب و النمو البطيء للاقتصاد الوطني، الذين ينعكسان على النظام الوطني للأجور، و من ثمت خلق حالة عدم استقرار القدرات الشرائية، إلى جانب تمكين مسؤولين حكوميين جزائريين امتيازات للشركات الأجنبية و لمسؤولين حكوميين أجانب، اعتماد مشارب الحكم في جزائر الألفية الثالثة على استغلال العمالة الأجنبية في العديد من القطاعات في مقابل فرض عقوبات على المواطنين الجزائريين الراغبين في الهجرة غير الشرعية و الشرعية، كمظاهر للانفتاح الاقتصادي و السياسي و الثقافي فقط، أهل لمفهومي التهميش و الاغتراب المواطنين عند الجزائريين³².

3-4) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول طبائع المهن و الأجساد المهنية و مدى عقلانية بنياتها في الجزائر:

plusieurs courants de pensées affirment qu'il n'existe aucun plan général et unifier les métiers et les corporations en Algérie?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
pour cette idée	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	10%
Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

تري النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية لمجتمع البحث انعدام مخطط عام و موحد لتنظيم المهن و الأجساد المهنية في الجزائر، بنسبة 100%، يفسرون ذلك، بأن المؤسسات الخاصة التي تعود ملكية الأموال فيها لفرد، أو لمجموعة من الأشخاص؛ كشرركات الأشخاص و الشرركات ذات المسؤولية المحدودة و شرركات المساهمة، تلجأ الى مكاتب دراسات و تسيير خاصة في مجال التنظيم و تنمية و تسيير الموارد البشرية من حيث هي مهن الواجهة Métiers de surface، على غرار قلب المهن Cœur métiers و المهن التقنية Métiers de soutien، في حين أن القطاعات الوطنية

²⁹ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

³⁰ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

³¹ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

³² تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

العمومية و العمومية الخاصة و المتعددة الجنسيات، التي تعود ملكيتها للدولة أو من خلال قانون الاستثمار-51% 49%؛ كالشركات الوطنية و المحلية أو التي تشترك الدولة فيها مع الأفراد في الصيغة الاقتصادية التجارية SPA؛ من حيث: ملكية رؤوس الأموال و سلطة القرار، تعتمد مقاربات مهمة للتنظيم و تسيير الموارد البشرية، بما يضمن الضبط الاجتماعي على الرعايا تحت مسمى أية ظرف اقتصادي أو سياسي أو ما قد نسميه أنثربولوجي يهدد مصالح جماعات الضغط الاقتصادية و السياسية و العسكرية المحلية و الأجنبية³³.

الحركات الاحتجاجية ذات الطابع الديني و القيمي:

(1-5) جدول يوضح ارتباط التمثيلات حول الظاهرة الدينية في الجزائر وطبيعة النخبة:

que pensez-vous de la religiosité en Algérie, ainsi que votre famille et votre entourage professionnel?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
l'absence de religiosité dans les relations sociales	38	31	12	81
	2,5%	2,1%	,8%	5,4%
le clan, la tribu et la famille ne forment plus les vecteurs élémentaires et primaires de la socialisation et de la production des valeurs sociales	462	469	488	1419
	30,8%	31,3%	32,5%	94,6%
Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

ترى النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية و محيطهم العائلي و المهني لمجتمع البحث حول مسألة التدين في جزائر الألفية الثالثة، غياب الوازع الديني في التعاملات الاجتماعية، بنسبة %5,40، يفسرون ذلك، بأن المؤسسة الدينية و الممارسات الدينية الاجتماعية تمثل أحد أبعاد الحقل السياسي في جزائر الألفية الثالثة، بمظهرين متناقضين شكليا، من حيث أن الممارسات الدينية لدى المواطن الشائع عبارة عن أداة للممارسة السياسية غير المباشرة أو كاستراتيجية لتفعيل حقه في المواطنة، كما يمكن أن تخدم طموح الذين يريدون الاستيلاء على السلطة، بالرجوع إلى نظام العلاقات الاجتماعية و النظام السياسي القانوني، و بالرجوع إلى الماورائيات و الأخلاقيات كآليات مباشرة للضبط الاجتماعي³⁴.

كما لم تعد العشيرة و العائلة و غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية مشربا للقيم الاجتماعية في جزائر الألفية الثالثة، بنسبة %94,60، يفسرون ذلك، باهتمام الأولياء بنجاحهما المهني و بالرقى الاجتماعي، إلى جانب التعديلات المستمرة على قطاع التربية الوطنية و حتى التعليم الجامعي و التكوين المهني من خلال استيراد أو نسخ محتوى برامج الاتحاد الأوروبي، و باعتماد الحكومات التكنوقراطية خبراء أجنبي لطمس الهوية الوطنية للأجيال الحالية و المستقبلية حتى تصبح الجزائر دولة علمانية تابعة لإقليم الوحدة الأوروبية مستقبلا³⁵.

³³ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

³⁴ تعريف الباحث: حسين بن شار

ف. مرجع سبق ذكره.

³⁵ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

(2-5) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول القيم الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية و المجتمع و مكان العمل:

que pensez-vous de la formation des valeurs sociales en Algérie du troisième millénaire, ainsi que votre famille et votre entourage professionnel?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
l'absence de religiosité dans les relations sociales entre la génération majoritaire et la génération de globalisation	46	35	6	87
	3,1%	2,3%	,4%	5,8%
l'absence des institutions de socialisation primaire pour unifier la formation des valeurs sociales entre la génération majoritaire et de globalisation	454	465	494	1413
	30,3%	31,0%	32,9%	94,2%
Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100,0%

تري النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية و محيطهم العائلي و المهني لمجتمع البحث حول مسألة بناء القيم الاجتماعية في جزائر الألفية الثالثة، غياب الوازع الديني في التعاملات بين الجيل الشائع و الجيل العولمي، بنسبة 5,80%، يفسرون ذلك، بتباين المستوى الدراسي و ارتفاعه عند الجيل العولمي، أي: جيل الثمانينات فما فوق، الذي تقمص هوية هجينة من الثقافات الغربية و العربية، عن طريق ما قد نختص حصريا بتسميته "بالقومية الرقمية أو المعلوماتية، و تباين المستوى الثقافي و ارتفاعه عند الجيل الشائع، أي: جيل الستينيات و السبعينات، المتمسك بالهوية التقليدية، مما أنتج بينهما قطيعة هوياتية رمزية، مفادها اختلاف الممارسات العشائرية الدينية و في تنظيم العلاقة المهنية و الزوجية و في التنشئة الاجتماعية للأطفال و في اللباس و المشاركة السياسية. خصوصا، أن الملاحظات الميدانية المباشرة وضحت أن الشباب من مجتمع الدراسة من النخب الثلاثة – المشار إليها أعلاه – الذين ينتمون الى سنوات ما بين الفترة 1971 و 1987 هم الأكثر ميلا للإسلام السياسي، أو ما قد نسميه بتسيير مقاليد الدولة وفق الشريعة الاسلامية³⁶.

غياب مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية في مقاربة تكوين القيم الاجتماعية بين الجيل الشائع و الجيل العولمي، بنسبة 94,20%، يفسرون ذلك، بأن الأصول الاجتماعية للجيل الشائع ريفية، حيث يخضع الفاعلين لرقابة المحيط العائليو القرابي و الجوارى و المدرسي و المهني أخلاقيا، و مدينية عموما لدى الجيل العولمي، حيث هناك فضاء واسع للحريات الشخصية، أين تضعف رقابة المحيط العائلي و القرابي و الجوارى و المدرسي و المهني لأسباب، قد تعزى إلى اهتمام كلا الأهل بمستلزمات العمل، نحو مسعى استقرار القدرة الشرائية للعائلة و الرقي الاجتماعي، الذي هو رهن نمط الاستهلاك الاقتصادي للعائلة و رهن الأزمات الاقتصادية و تضخم الحياة المادية³⁷.

(3-5) جدول يوضح ارتباط التمثلات حول المحاكاة بين الأجيال الأسرية في الجزائر و طبيعة النخبة:

qu'en pensez-vous de votre vie socioprofessionnelle, et quels sont les avis de votre entourage familial et professionnel?	élites industrielles	élites libérales	élites militaires	Total%
j'ai presque réussi ma vie socioprofessionnelle	500	500	500	1500

³⁶ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

³⁷ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

	33,3%	33,3%	33,3%	100%
Grand total %	500	500	500	1500
	33,3%	33,3%	33,3%	100%

تري النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية و محيطهم العائلي و المهني لمجتمع البحث حول مسألة بناء حياتهم الاجتماعية و المهنية أو ما قد تتمكن من تسميته بالرقى الاجتماعي المهني، أنهم على مشارف الحراك الاجتماعي عامة l'Ascension sociale et professionnelle et même politique، بنسبة 100%، يفسرون ذلك، بالحاجة الملحة لجني المال، و يكونون رغبة سطحية في ترك المنشأة نحو غيرها - النخب العسكرية-³⁸.

كمحاولة لنا لتناول هذا الحراك الاجتماعي المهني بين النوعين، وفق الملاحظات الميدانية المباشرة، رأينا بأن مجتمع الدراسة من النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية الرجال، هم مرافقين أكثر لمخاطر مهنتهم، و هم في مقدرة واسعة على تجاوزها بحكم خبراتهم المهنية الطويلة و قوة رأسمالهم بالمحيط المهني، مرنون وعقلانيين و حاملين لمشاريع مهنية مؤسسية طويلة الأفق و يسهل عليهم الاندماج بسرعة مع ضغوطات و متطلبات العمل، و لكنهم يخافون التغيرات التنظيمية و الاقتصادية التي تطرأ على الدولة³⁹.

ما يميز النخب الصناعية و الليبرالية و العسكرية لمجتمع البحث هو؛ الالتزامات و المسؤوليات الاجتماعية؛ بالتحديد العائلية، و كذلك، الأعباء المالية الكبيرة التي يواجهونها، مثل: تعليم الأولاد و نفقات السكن و السيارات و العطل و الترفيه ...، تشكل تلك المسؤوليات و الأعباء التي يحملونها إلى أمكنة عملهم؛ مصدر ضغط و قلق كبيرين تدفعهم بقوة للتمسك بمناصب عملهم؛ بغض النظر عن الضغط النفسي الذي يولده محيط العمل و العائلة و المجتمع العام، تجعلهم يخافون البطالة المفاجئة؛ خاصة في إطار إعادة هيكلة المنشآت - بما فيها المؤسسة العسكرية - و الاقتصاد بشكل عام - مؤسسة سوناطراك أنموذجا التي تخص النخب الصناعية لمجتمع دراستنا -⁴⁰.

خاتمة:

يتأسس بحثنا على ثلاثة أنواع من النخب (صناعية و ليبرالية و عسكرية) التي أسمىها بالشائعة من القطاع الوهراني.

نشير الى إهمالهم للثقافة السياسية بنسبة 1,50% و التي تنحصر في البرامج التلفزيونية الثقافية و الرياضية المحلية و الفرنسية فقط؛ مع أنه، يشار إليهم بالشريحة المثقفة المركزة فضلا عن مستوياتها التعليمية العالية و تجارها المهنية الواسعة و موقعها كفاعل سياسي شائع موازي للنخبة السياسية في الدولة الجزائرية و المحيط الدولي، على غرار ميلها لاستهلاك التكنولوجيات الحديثة من تطبيقات و ألعاب الكترونية و أدوات عمل بنسبة 98,50%.

نشير الى محدودية اهتمامهم بالشأن السياسي على مستوى الاستهلاك من حيث؛ ضعف التردد على قراءة الصحف اليومية الوطنية؛ فهم يقتصرون على جريدتي الشروق و الخبر و Le Quotidien d'Oran و المجالات الرياضية عموما، بحيث: يتم استهلاكها رقميا على شاشة الحاسوب في مكتب العمل أو في المنزل في أغلب الأحيان و البرامج التلفزيونية الثقافية الفرنسية على اختلاف مواضيعها؛ خصوصا الرياضية و السياسية في بعدها الخارجي، مع استطلاع الواقع المحلي للسياسي في الجزائر من حيث؛ واقع الإسكان و الشغل و تطور السلوك الإجرامي و أحوال الرياضة و ضعف الثقة في ممثلي الشعب، و لعلنا لا نتفاجأ بهذه النتائج إذا؛ وضعناها في السياق التاريخي العام للجزائر المستقلة، خصوصا في الفترة ما بين 1998 و 2016.

³⁸ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

³⁹ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

⁴⁰ تعريف الباحث: حسين بن شارف. مرجع سبق ذكره.

لا يؤمنون بإعادة إنتاج للوجه السياسي المتمثل في جمهور الحكام وقادة الأحزاب السياسية, وأن: مؤسسات انتمائهم المهني هي: الجسم المصغر للنظام السياسي في الجزائر مما يدفعهم الى التفكير في التقاعد المسبق و التأسيس لمشروع مهني بعد التقاعد.

ترتبط جميع تمثلاتهم ومواقفهم الحياتية بكيفية استعمال الدين (الإسلام) لفهم الواقع. لمسنا غياب الثقافة النقابية و الجموعية لدى مجتمع البحث؛ نعتقد قد تدل على نقص المعرفة بثقافة مؤسسات الانتماء المهني، كما قد تفسر باغتراب في الهوية المهنية و السياسية. يؤيدون بنسبة 28,50% فكرة منع أرباب الأعمال و المجمعات الصناعية في الجزائر من التدخل في السياسي، حتى يبقى مفهوم الدولة الحامية l'Etat Providence قائما، من خلال دعم الدولة للقروض الاستهلاكية و ديمومة مناصب العمل. يقبلون بنسبة 94,17% على أن تتصدر المرأة منصبا سياسيا أو قياديا أو في سلك القضاء (العدالة) و التعليم و الصحة، و توافق على خروج المرأة المتزوجة إلى العمل، و مواصلة المرأة المتزوجة دراسات جامعية لما بعد التدرج، ذلك أنه، يحتوي كل من قطاعات التعليم و الصحة و العدالة على النسبة الأكبر من النساء العاملات، خصوصا في المدن الساحلية و بعض ولايات الهضاب العليا و الجنوب الغربي، ما دامت القيم الاجتماعية بما فيها الوازع الديني تنظم العلاقات و الممارسات الاجتماعية و المهنية.